قحطان محمد الشعبي

أول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بعد الاستقلال

ولد قحطان محمد الشعبي في عام 1923م في قرية "شعب" بمنطقة "الصبيحة" (بمحافظة لحج حالياً) ولم يرَ أباه قط فقد ولد يتيماً حيث توفي والده قبل أشهر من ولادة قحطان .

كفله بالرعاية قريبه الشيخ عبداللطيف الشعبي شيخ "وادي شعب" وهو والد الشهيد المناضل فيصل وقحطان هو ثالث أخويه، حيث يكبره شقيقان هما سعيد ، وقد توفي في سن الشباب، ومريم وقد توفيت في ثمانينات القرن الماضي بعد رحيل قحطان عن الدنيا .

ينتمي قحطان لأسرة فقيرة مثل جميع أسر منطقة قبائل الصبيحة بما في ذلك المشايخ الذين كانوا هم الآخرون فقراء في سن الطفولة قام قحطان برعي الأغنام في وادي شعب، وعندما كبر قليلاً أنزله الشيخ عبداللطيف إلى عدن للدراسة .

في البداية تعلم قحطان في وادي شعب القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، وعندما كبر قليلاً وأنزله الشيخ عبداللطيف إلى عدن ألحقه بالدراسة في "مدرسة جبل حديد" التي كانت تعرف أيضاً بـ "مدرسة أولاد الأمراء"وأحياناً تعرف بـ"مدرسة أبناء الشيوخ" لوجود عدد من أبناء السلاطين يدرسون بها كما ضمت عدداً من أبناء أهم الشيوخ ، وهذه المدرسة هي أشهر مدرسة في تاريخ عدن حتى اليوم ولا تزال معالمها قائمة.

إعداد/نجيب قحطان الشعبي

ـ في أوائل الأربعينات من القرن المنصرم توجه قحطان في بعثة دراسية إلى السودان ، وكان التعليم الجامعي هناك متطوراً لوقوعه تحت إشراف السلطات البريطانية حيث كان السودان يرزح جيئذ تحتَ الاحتلال البريطاني، واكمل قحطان تعليمه بتخرجه مهندساً زراعياً في كلية الزراعة بالخرطوم.

ـ مارس العمل السياسي وهو في سن الشباب عندما كان طالباً جامعياً بالسودان فقاد المظاهرات ووزع المنشورات المعادية للاحتلال البريطاني للسودان وتعرض جراء ذلك للاعتقال والضرب مرارا.

ـ بعد تخرجه عادالى عدن ومارس العمل في مجاله كمهندس زراعي، وعمل لفترة مديراً للزراعة (وزيرا للزراعة) في أبين. وفي بداية الخمسينات من القرن الفائت انتقل للعمل في المنطقة الشرقية من الجنوب أي حضرموت حيث عمل ناظرا للزراعة (أي وزيرا للزراعة) لسلطنتي حضرموت وهما القعيطية والكثيرية، وفي أواسط الخمسينات عاد إلى ما كان يعرف بسلطنة لحج المجاورة لبلاد قبائل الصبيحة . وفي السلطنة اللحجية التي كانت تعرف أيضا بالسلطنة العبدلية عمل قحطان مديرا للزراعة اي وزيرا للزراعة بالسلطنة.

ـ تفوق قحطان في مجال عمله وهوما اتاح له خلال سنوات قليلة ان يمنحه البريطانيون في عدن درجة وظيفية رفيعة كانت هي الاعلى على الاطلاق ولم يكن حينها يحملها من ابناء الجنوب سوى ثلاثة فقط احدهم هو قحطان الذي كان اصغرهم سناً وكان ذلك يثير عليه غيرة وحسد الآخرين. و يجب ان نعلم بأنه في عهد الاستعمار البريطاني كان للدرجات الوظيفية والرتب العسكرية والاوسمة قيمة عالية فلم تكن تمنح إلا لاعتبارات موضوعية ووفق شروط صعبة ودقيقة.

ـ في مطلع الخمسينات من القرن العشرين اصبح قحطان الشعبي واحداً من مؤسسي "رابطة ابناء الجنوب" التي اعتبرت حينئذ حزباً تقدمياً ووحدوياً فقد كانت تطالب باستقلال الجنوب ووحدته وهي دعوة تعد متقدمة مقارنة بما كانت بعض احزاب عدن تدعو اليه من استقلال لعدن وحدها ومنحها حكماً ذاتياً يؤدي الى قيام دولة في عدن فقط)!تزعم محمد علي لقمان هذه الدعوة ووضع كتاباً بعنوان "عدن تطلب الحكم الذاتي"!وكان هو وولده علي يتبنيان فكرة "القومية العدنية"!!)

ـ مع ازدياد النشاط السياسي لقحطان كقيادي رابطي مناهض للاستعمار دخلت "القوات البريطانية في عام 1958م الى "الحوطة" عاصمة سلطنة لحج لإعتقاله ولحسن الحظ كان حينها موجوداً في عدن فاتجه الى منطقة "الوهط "القريبة من "الحوطة" ونزل عند اصدقاء حميمين له لساعات ومن ثم غادر الى تعز في المملكة المتوكلية اليمنية . ومن تعز اتجه للقاهرة طالبا اللجوء السياسي.

ـ أسس المناضل فيصل عبداللطيف الشعبي فرع حركة القوميين العرب في اليمن عام 1956م عندما كان طالباً بالثانوية في مصر. وانضم قحطان وآخرون الى الحركة بشكل سري. وفي عام 1960م استقال قحطان وزملاؤه من الرابطة وبينهم سيف الضالعي وعلي أحمد السلامي وطه مقبل وسالم زين محمد وعلي محمد الشعبي واحمد عبده جبلي وعبدالكريم سروري وغيرهم . واوضح بيان استقالتهم الاسباب التي كان من اهمها ان الرابطة انحرفت عن المبادئ والاهداف القومية وذلك لاحيائها الدعوة الانفصالية القديمة التي كانت تهدف لإقامة دولة مستقلة بعدن والإمارات وليست يمنية الهوية.

ـ في أكتوبر1959 وضع قحطان وفيصل كتيباً باسم حركة القوميين العرب بعنوان" إتحاد الإمارات المتريف مؤامرة على الوحدة العربية" يعتبر أهم وثيقة سياسية وطنية خلال مرحلة الإحتلال البريطاني لجنوب الوطن. وفي هذا الكتاب ظهرت أول دعوة لإنتهاج الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير الجنوب.

ـ في مايو 1962م صدر لقحطان كتابه الشهير "الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن" (وهو أهم مرجع للباحثين عن حقائق أوضاع جنوب اليمن في زمن الإحتلال البريطاني) وكرر فيه دعوته القديمه لإقامة الجبهة القومية على مستوى جنوب اليمن وشماله لتعمل على إقامة نظام جمهوري في الشمال اليمني ومن ثم الإنطلاق لتحرير الجنوب اليمني من الاستعمار البريطاني وهذا الكتاب نشر قبل 26 سبتمبر 1962م بنحو اربعة أشهر .

وعقب 26 سبتمبر 1962م انتقل قحطان من القاهرة الى صنعاء وعين مستشاراً للرئيس الراحل عبدالله السلال لشؤون الجنوب المحتل كما عين رئيسا لمصلحة الجنوب بصنعاء، (أو ماكان يعرف بمكتب الجنوب بصنعاء).

ـ في فبراير 1963م ترأس اجتماعا لعدد كبير من ابناء الجنوب الاحرار المتواجدين في الشمال، واعقب ذلك بيان بقيام جبهة لتحرير جنوب اليمن المحتل وهي التي اصبح اسمها لاحقا الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل والتي اصبح قحطان أمينا عاما لها وظل في هذا الموقع حتى تحقق الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م وظل فيه وهو رئيس لدولة الإستقلال (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) وحتى استقالته في 22 يونيو 1969. وقام أثناء حرب التحرير بتمثيل الجبهة القومية في كثير من المؤتمرات وفي كثير من الزيارات للدول العربية والصديقة المؤيدة لحركات التحرر الوطني، وكانت الجبهة قد تشكلت من عدد من المنظمات السرية في الجنوب اهمها فرع حركة القوميين العرب بقيادة فيصل عبداللطيف.

ـ في 14 أكتوبر1963هاجمت القوات البريطانية الشيخ راجح غالب لبوزة ومجموعته من آل قطيب بردفان العائدة من الجمهورية العربية اليمنية بعد مشاركتها في القتال في الصف الجمهوري، وأستشهد لبوزة في ذلك الهجوم وإندلعت إنتفاضة قبلية في ردفان ضد القوات البريطانية فأعلن قحطان الشعبي باسم الجبهة القومية الكفاح المسلح لتحرير الجنوب وقام بتوفير الدعم بكافة أشكاله للمقاتلين في اول جبهة قتال وهي ردفان.. وأوصل بنفسه أول قافلة دعم الى جبهة ردفان وشارك في عدد من معارك جبهتي ردفان والضالع.

ـ في13يناير1966 وبترتيب من المخابرات العامة المصرية بقيادة صلاح نصر تم الإعلان عن قيام تنظيم سياسي جديد هو"جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل" التي ضمت عددا من السلاطين والأمراء السابقين وبعض الشخصيات السياسية التي عارضت أسلوب الكفاح المسلح عندما بدأت ثورة14أكتوبر. وبموافقة وتوقيع عضو واحد من قيادة الجبهة القومية تم ضم الجبهة القومية إلى جبهة التحرير، فأعلن قحطان الشعبي من القاهرة عدم شرعية ضم الجبهة القومية إلى جبهة التحرير وأن تلك مؤامرة للقضاء على الجبهة القومية بعد أن أخذت الثورة المسلحة في الجنوب، تحقق المزيد من الإنتصارات' وعلى إثر ذلك أحتجزته السلطات المصرية (مُنعته من مغادرة مصر) كما أحتجزت رفيق دربه فيصل عبداللطيف.

ـ بعد نحو 9 أشهر من إحتجازه تمكن فيصل من تضليل الأجهزة المصرية وغادر إلى بيروت ومنها عاد عبر تعز إلى الجنوب. وعقد المؤتمر الثالث للجبهة القومية في منطقة "حُمر" باليمن الشمالي والقريبة من "قعطبة" وأقر المؤتمر فصل الجبهة القومية عن جبهة التحرير، وظل قحطان محتجزاً بمصر حتى وقعت الهزيمة المصرية السورية الأردنية أمام إسرائيل في حرب 5يونيو1967فأعادت القاهرة النظر في سياساتها الداخلية والخارجية وأستقبل الرئيس المصري جمال عبدالناصر

قحطان الشعبي شاباً

الرئيس قحطان والوفد المرافق له لدى نزوله من سلم الطائرة في مطار عدن صباح يوم الاستقلال

الزعيمان جمال عبدالناصر وقحطان الشعبي

قادة الرابطة مع الزعيم العراقي عبدالكريم قاسم ، من اليمين قحطان ، محمد علي الجفري، السلطان المخلوع حينها علي عبدالكريم ، وشيخان الحبشي 1959 م

الرئيس قحطان وإلى اليسار القائد العام للقوات المسلحة 1969م في زيارته لأحد المواقع في الأطراف

للدخول إلى القاعة التي عقدت فيها مباحثات الإستقلال ليشهدوا اللحظة التاريخية لحظة توقيع قحطان الشعبي ولورد شاكلتون على اتفاقية استقلال جنوب اليمن وذلك بعد احتلال بريطاني للجنوب دام نحو 129 عاما بدأ باحتلال عدن في 19 يناير 1839 وانتهى بخروج آخر قواتٍ للاحتلال في 29 نوفمبر 1967م من عدن والجنوب بهزيمة لم تشهد بريطانيا مثيلاً لها في أية مستعمرة لها في العالم.

ـ في صباح يوم الاستقلال 30نوفمبر1967 إزدحمت ساحات وشرفات مطار عدن وماجاوره من طرقات بعشرات الألوف من الرجال والنساء الذين قدموا من مختلف مناطق الجنوب لاستقبال قحطان الشعبي والوفد العائد من جنيف بعد أن انتزع من الوفد البريطاني استقلالا كاملا على مستوى السيادتين الداخلية والخارجية وقالت وكالات الأنباء بأن الشعب استقبل في عدن قحطان الشعبي كبطل تاريخي ، وعلى طول الطريق من مطار عدن بحي خورمكسر إلى مقر الحكم بحي التواهي (مقر المندوب السامي البريطاني سابقا) اكتظ جانبا الطريق بالجماهير التي أخذت تهتفُ بحياة قحطان الشعبي والجبهة القومية.

ـ في يوم الاستقلال انتخبت القيادة العامة للجبهةُ القومية المناضل قحطان الشعبي رئيساً لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وكلفته بتشكيل الحكومة وإعلان الاستقلال رسمياً.

ـ في مساء يوم الإستقلال أقيم حفل جماهيري ضخم جداً في مدينة الاتحاد (مدينة الشعب لاحقاً) ألقى فيه الرئيس قحطان الشعبي بيان إعلان الإستقلال ، وفي نفس اليوم شكل حكومة مصغرة من 13 وزارة برئاسته.

ـ نتيجة التآمر الداخلي الذي -تعرضت له دولة الإستقلال من قبل "اليسار الطفولي" في التنظيم السياسي الحاكم الجبهة القومية قدم الرئيس قحطان الشعبي إلى القيادة العامة للجبهة القومية استقالته من كافة مناصبه في 22يونيو1969 وكذلك استقال فيصل عبداللطيف الذي كان قد تولى رئاسة الحكومة في ابريل1969 وقام في عدن نظام حكم اشتراكي فوضوي وبخاصة في حقبة السبعينات من القرن الفائت. واحتجز قحطان وفيصل في منزليهما لفترة قصيرة ثم نقلا إلى "معتقل الفتح" بحي التواهي بعدن في أواخر مارس1970 حيث جرى في مطلع ابريل1970اغتيال المناضل فيصل في زنزانته فيما نقل المناضل قحطان إلى كوخ خشبي بمنطقة دار الرئاسة وظل معتقلا انفرادياً بدون محاكمة أو تحقيق أو حتى تهمة حتى أعلنت السلطة في عدن عن وفاته في 7/ 7/ 1981 (عن 57 عاما) وكانت أسرته قد تعرضت للمزيد من المضايقات في 1976م فأخذت منذ هذا العام في الهروب من الجنوب واحداً بعد الآخر (أسوة بعائلات الألوف من شعب الجنوب اليمني الذين تمكنوا من الفرار من البلد الذي كان حينذاً بمثابة سجن كبير).

ـ اتسم عهد الرئيس قحطان الشعبي بالاعتدال وكان اشتراكيا معتدلا على طريقة الإشتراكية العربية في مصر والجزائر. وكان عهده عهداً أبيض فلم تزق فيه قطرة دم غيلة. ورفض الرئيس قحطان تنفيذ حكم الإعدام بحق عدد من سلاطين وحكام العهد الإستعماري حوكموا بعد الإستقلال حضورياً أمام محكمة أمن الدولة بعدن فقضت بإعدامهم وأصر اليساريون المزايدون في القيادة العامة للجبهة القومية على تنفيذ الإعدام لكن الرئيس رفض ولجأ لإختصاصاته كرئيس للجمهورية وخفف الحكم إلى السجن لمدة 10 أعوام.

ـ هذا و قد عشات كل الجهود والوساطات التي بذلها لدى عدن كثير من الحكام العرب لإطلاق سراح قحطان الشعبي من معتقله.

ـ رفض بعض أعضاء المكتب السياسي للحزب الإشتراكي اليمني (الذي تأسس في 1978كبديل للجبهة القومية) إخراج جنازة لقحطان الشعبي لكن الشهيد علي عشّال نائب الرئيس علي ناصر محمد أصر على إخراجها وفرض إرادته. وشاركت جماهير غفيرة في السير خلف الجنازة بينهم مئات من مناضلي حرب التحرير الذين كانو قد تواروا في زمن الحكم الماركسي فقدموا من مختلف المحافظات ليودعوا الرجل الذي قادهم في مرحلة حرب التحرير. وجرى دفن جثمان الشهيد قحطان في مقبرة الشهداء بحي "كريتر".

ـ زوجة الشهيد الرئيس قحطان محمد الشعبي هي الشقيقة الوحيدة للشهيد المناضل فيصل عبداللطيف الشعبي، وقد توفيت إلى رحمة الله في صنعاء في عام 1998م. وقد أنجبت له: نجيب ، ناصر ، آمال ونبيل.

أثناء استقبال الزعيم عبدالناصر للرئيس قحطان في القاهرة

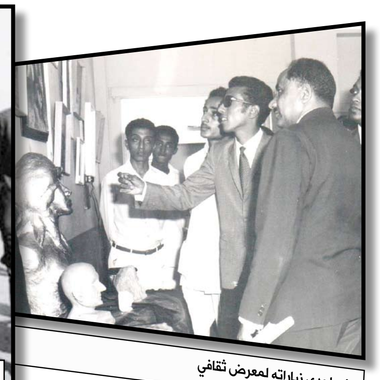

في إحدى زياراته لمعرض ثقافي

الرئيس قحطان وإلى اليسار علي سالم البيض وزير الدفاع أثناء استقبال الوفد المفاوض يوم الاستقلال

الرئيس قحطان يستعرض جيش البادية الحضرمي ، 1968م

طلبة بعثة لحج بالقاهرة ، علي عبدالكريم سلطان لحج بالنظارة السوداء جالسا ، وبجواره قحطان الشعبي مدير الزراعه بلحج يضع ساقا على ساق ، واول واقف من اليمين الطالب فيصل عبداللطيف، 1955 م

الرئيس قحطان الشعبي ونجل الشهيد راجح بن غالب لبوزة